سلسلة قصص من القرآن

بئر زمزم

إعــداد: مسعــود صبري
رســوم: عطية الزهيرى
جرافيك: شريف محمد

١١ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس: ٧٤٩٣٦٨٥ - ٧٦٢٣٥٩٨ (٢٠٢)
محمول: ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣
رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٢٧٤٩



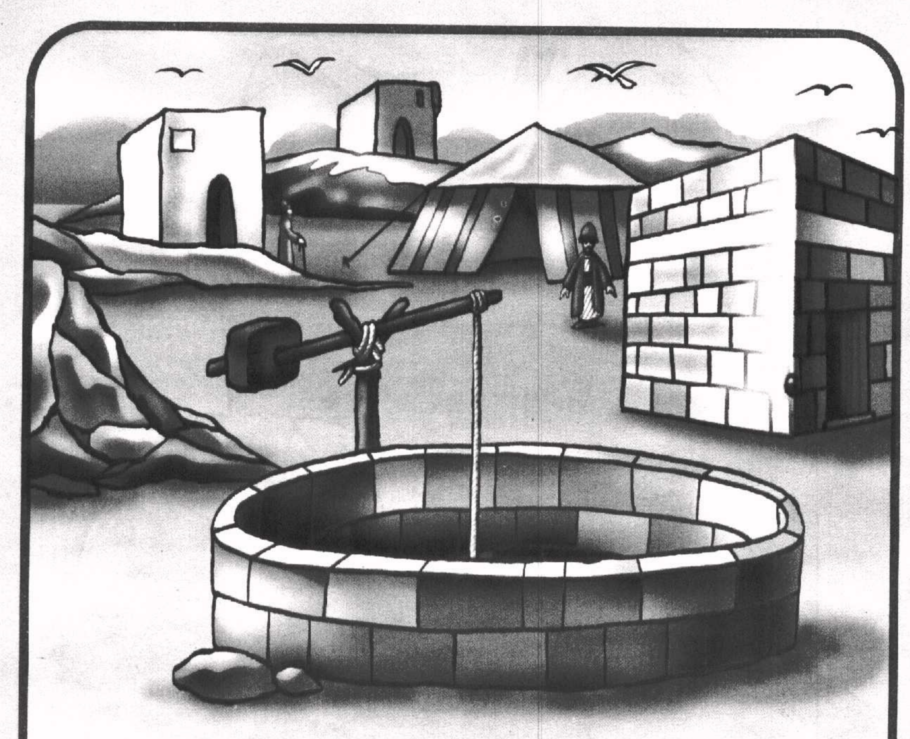
ولدت هاجر إسماعيل عليه السلام، ففرح إبراهيم فرحاً شديداً، فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالرحيل من الشام بهاجر وولدها إسماعيل إلى مكة المكرمة. ورحل إبراهيم عليه السلام ومعه زوجته هاجر وابنه إسماعيل، وكان ابن سنتين وقتها، وكان جبريل عليه السلام يدله على موضع البيت بمكة، ووصل عليه السلام إلى مكة، ولم يكن بمكة وقتها أى شىء من العمران، بل كانت صحراء خالية. ثم رجع إبراهيم وهو يقول: ﴿ ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عن بيتك المحرم ﴾



ترك إبراهيم عليه السلام هاجر وابنها إسماعيل الرضيع وحدهما فى الصحراء، ولكن هاجر كانت واثقة أن الله تعالى لن يضيعها، وكان معها بعض الماء، فكانت تشرب الماء وتُرضع ولدها، ولكن الماء نفد، وجاعت، وولدها يصرخ يريد أن يرضع، فقامت هاجر تبحث عن أحد تأخذ منه الماء، فوجدت جبل الصفا، فصعدت، وأخذت تنادى، فلما لم تجد أحداً نزلت، وصعدت جبل المروة ونادت، فلم تجد أحداً يجيبها، وما زالت بين الصفا والمروة سبعة مرات، ثم عادت إلى مكان ولدها.



ولما عادت هاجر وجدت ملكًا عند موضع زمزم بجوار ولدها، فضرب الأرض بجناحه، حتى ظهر ماء زمزم، وكان الماء يسيل يمينا وشمالا فظلت تقول: زم زم، أى تجمع أيها الماء المبارك، وجعلت تحوطه بالتراب من كل جانب حتى لا يتسرب. وشربت هاجر من الماء، وأرضعت ولدها، وحمدت ربها، فقال لها الملك: يا هاجر، لا تخافى، فإن الله تعالى لن يضيعك، وإن ها هنا بيت الله يبنيه ولد وأبوه، فاطمئنى ولا تخافى، وثقى بموعود الله، فاستراحت هاجر، وأيقنت أن الله تعالى لن يضيعها.



ذات يوم مر قريباً من هاجر أناس من قبيلة جرهم، فرأوا طائراً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، فأرسلوا بعض غلمانهم، فوجدوا ماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا، فوجدوا هاجر عند الماء. فقالوا تأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم. ولكن لا حق لكم فى الماء. قالوا: نعم. وسكنت جرهم بجوار بئر الماء، فأنست هاجر بهم، وتربى اسماعيل معهم، وتعلم اللغة العربية والفروسية، ولما كبر تزوج منهم. وازداد العمران بمكة بعد بناء سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل للبيت الحرام، ومرت الأيام على بئر زمزم حتى أُهملت فى عهد قصى بن كلاب جد الرسول ﷺ إلى أن اختفت معالمها.

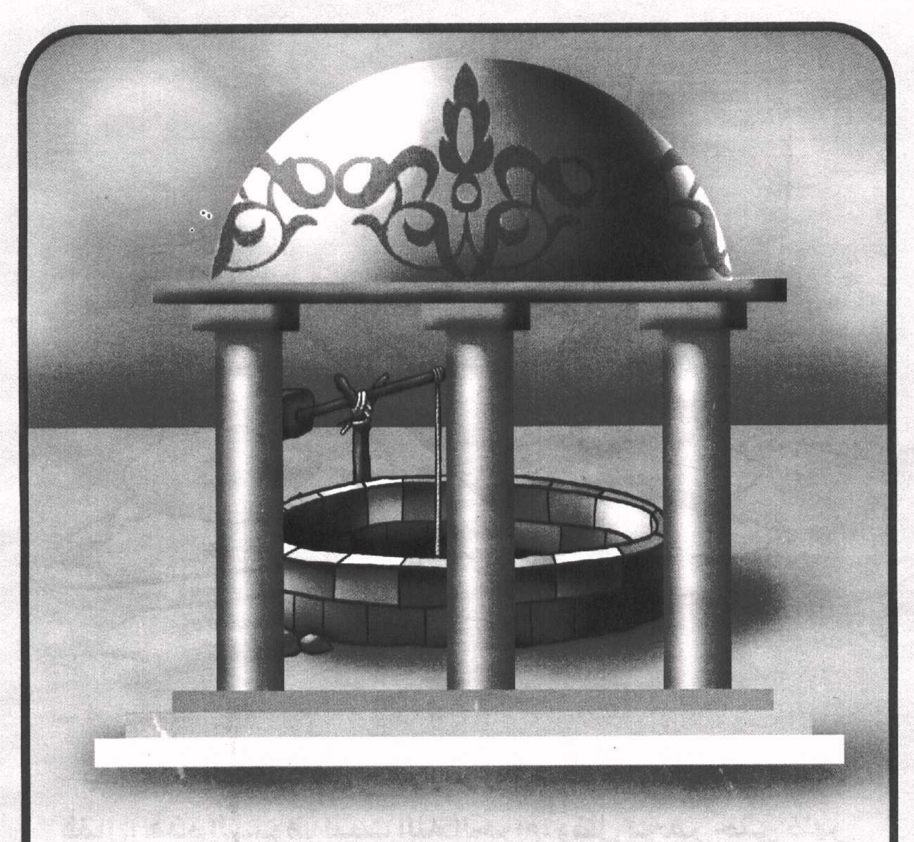


ذات ليلة رأى عبد المطلب جد النبى ﷺ رؤيا فى منامه، وكأن هاتف يقول له: احفر بئر زمزم. وتكرر المنام أكثر من مرة، ورأى عبد المطلب فى المنام مكان بئر زمزم، حيث أخبره من جاء فى المنام أن بئر زمزم فى مكان تموت فيه بقرة.

فلما استيقظ عبد المطلب، وذهب إلى المسجد الحرام، وجلس فيه، رأى بقرة قرب المسجد، قد هربت حتى وقفت فى مكان قرب المسجد، فذبحت تلك البقرة فى مكانها، فعلم عبد المطلب أن هذا هو مكان بئر زمزم.



بدأ عبد المطلب فى حفر بئر زمزم، فوجد سيوفًا ذهبية، فقال: هذه السيوف لبيت الله الحرام، وظل يحفر حتى ظهر الماء. ثم بنى على البئر حوضًا وظل هو وابنه يملآن الحوض، فيشرب منه الحجاج، ولكن كان أناس من قريش يكسرون الحوض ليلاً، ويأتى عبد المطلب يصلحه صباحًا، فلما تكرر هذا الأمر، دعا عبد المطلب ربه، فجاءه هاتف فى المنام فقال له: قل اللهم إنى لا أحلها لمن يغتسل فيها، ولكن هى حلال لمن يشرب منها، فلما أصبح عبد المطلب قال هذا الدعاء، فما من أحد أفسد الحوض إلا أصيب بمرض فى جسده، فعرفت قريش حينئذ أن عبد المطلب على حق.



كانت زمزم محاطة بسور من الحجارة بسيط البناء، وظل الحال كذلك حتى عصر أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى الذى يعد أول من شيد قبة فوق زمزم، وكان ذلك سنة ١٤٥هـ، ثم عمل لها رخام، ثم أقيم فوق حجرة الشراب قبة كبيرة من المعدن، وظلت كذلك لعهد قريب، حتى غطيت منذ بضعة سنوات بعد أن وضعت صنابير كثيرة فى الحرم، فمُنع الناس من النزول إليها، فلا يراها الناس اليوم، ولكنهم يشربون ماءها، وذلك فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.